الكَلِمَة لِهَذا اليَوم	The Word for Today
سِفْر حزقيال 21: 26-22: 31	Ezekiel 21:26-22:31
الحلقة الإذاعيَّة رقم: 962	#768
الرَّاعي تشَكْ سميث	Pastor Chuck Smith

المقدِّمة
(مقدِّم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ القدير دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، ركَّزَ القسُّ تشَك على خُطَّةِ الله لاستردادِ شَعبِه، كما رأينا الجُهودَ التي كانَ يبذِلُها الأنبياءُ ليَجذِبوا انتِباهَ النَّاسِ إلى الحقِّ الإلهيِّ.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوف ينظرُ القسُّ تشَك بتَدقيقٍ إلى الأشرارِ، وسوفَ نرى السببَ وراءَ نجاحِهِم وازدهارِهِم.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الحادي والعِشرين من سِفرِ حِزْقِيال وابتِداءً من العددِ السادس والعِشرينَ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ حِزقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة-القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ، من الأصحاحِ الحادي والعِشرين، والعددِ السادسِ والعِشرينَ منه وجاء فيه:

''هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: انْزِعِ الْعَمَامَةَ''.

وكلمةُ العَمامةِ هنا تعني عَمامةَ الكاهِنِ، وهي قطعةٌ يضعُها الكاهنُ على رأسِه. أمَّا ضِدُّ المسيحِ، فسينالُ تاجًا من الشيطانِ علامةً على سلطانِه وقوَّتِه. وسيكونُ ذلك حينَما يحقِّقُ العهدَ الخاصَّ بإعادةِ بناءِ الهيكلِ، حيثُ سيَفرحُ الناسُ، ويُعلِنونَ أنَّه المسيَّا، وأنَّ لديه الإجابات والحلول، وسيأتي بحلِّ إعادةِ بناءِ الهيكلِ، دونَ أن يُضايِقَ أحدًا، بل سيُسعَدُ الجميعُ بعَبْقرِيَّتِه في حلِّ معضلةِ بناءِ الهيكلِ.

غير أنَّ الحقيقةَ هي أنَّه ليس المسيَّا المنتظَرَ ولا الملكَ الحقيقيَّ، بل إنَّ عَمامتُه زائفةٌ، كما أنَّه ليس الكاهنَ الحقيقيَّ الذي يُنتَظَرُ أن يأتيَ. وفي سِياقٍ آخر، نقولُ إنَّه حين يرجعُ يسوع في مجيئه الثاني، سيُهلِكُ هذا الرجلَ بضَياءِ مجيئِه، بسيفٍ حادٍّ يخرجُ من فمه. وسيجلسُ على كرسيِّ داود، وسيُدعى مَلِكَ الْمُلُوكِ وَرَبَّ الأَرْبَابِ، وهكذا سيأتي بعصرِ الملكوتِ المجيد.

أجل! سيأتي يسوعُ مُعلِنًا مُلكَه، وسيتخلَّصُ من مملكةِ إبليس، وسيربِطُه ويرميه في الهاوية. وسيملكُ اللهُ على حقِّه ثانيةً، وسوفَ نرى العالمَ الذي كان اللهُ يريدُه حين خلقَ آدمَ ووضعَه على الأرض. وسنرى الأرضَ وهي تتجَدَّدُ وتُسترَدُّ إلى جَمالِ جَنَّةِ عَدْنٍ ومَجدِها، وهكذا سنرى الأرضَ التي يملِكُ فيها البرُّ، حيث لا مرضى، ولا عميان، ولا عُرُج. وسوف يُغطِّي البرُّ الأرضَ، كما تُغطِّي المياهُ البحر. وستكونُ الأرضُ بلا موجاتِ جفافٍ ولا أعاصيرَ ولا تلوُّثٍ، بل ستكونُ أرضًا غنيَّةً وجميلةً ومجيدةً. وستُرى الأرضُ كما أرادَها اللهُ المحبُّ أن تكونَ، فيا لَه من يَومٍ مجيد يستحقُّ الانتظار!

وإليكَمُ الآنَ، مستَمِعيَّ الكِرام، أمرًا مثيرًا للاهتمام. إذ تقولُ النبوَّة إنَّ هذَا أَيْضًا لا يَكُونُ حَتَّى يَأْتِيَ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ. أي أنَّه لن تكونَ هُناكَ عَمامةٌ، ولا تاجُ ملكيٌّ حتَّى يأتيَ يسوع في مجيئه الثاني. والجديرُ بالملاحظةِ أنَّ اليهودَ حين رَجَعوا من السَّبْيِ البابليّ، لم يُقيموا حُكمًا ملكيًّا، ولم يمسَحوا عليهم ملكًا، بلِ انتهَتِ المَلَكيَّة بانتِهاءِ حُكمِ آخرِ مُلوكِ يهوذا، وهو صِدْقِيَّا. ولن يكونَ هناك حُكمٌ ملكيٌّ أو مَلِكٌ حتَّى يأتيَ ''الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ''. وسيتمُّ تتويجُ يسوعَ بصفتِه ملكَ الملوكِ وربَّ الأرباب. فيا لها من نبوَّةٍ مجيدةٍ تتعلَّقُ بيسوعَ المسيح نجدُها هنا في الأصحاحِ الحادي والعشرين!

ولنواصِلِ الآنَ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، والأعدادِ من الثامنِ

والعشرين إلى الثاني والثلاثينَ منه، وجاء فيها:

"وأنتَ يا ابنَ آدَمَ، فتنَبَّأْ وقُلْ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ، في بَني عَمُّونَ وفي تعييرِهِمْ، فقُلْ: سيفٌ، سيفٌ مَسلولٌ للذَّبحِ! مَصقولٌ للغايَةِ للبَريقِ. إذ يَرَوْنَ لكَ باطِلًا، إذ يَعرِفونَ لكَ كذِبًا، ليَجعَلوكَ على أعناقِ القَتلى الأشرارِ الذينَ جاءَ يومُهُمْ في زَمانِ إثمِ النِّهايَةِ. فهل أُعيدُهُ إلى غِمدِهِ؟ ألا في الموْضِعِ الذي خُلِقْتِ فيهِ في مَوْلِدِكِ أُحاكِمُكِ! وأسكبُ عليكِ غَضَبي، وأنفُخُ عليكِ بِنارِ غَيظي، وأُسَلِّمُكِ ليَدِ رِجالٍ مُتَحَرِّقينَ ماهِرينَ للإهلاكِ. تكونينَ أُكلَةً للنَّارِ. دَمُكِ يَكونُ في وَسَطِ الأرْضِ. لا تُذكَرينَ، لأنِّي أنا الرَّبُّ تكلَّمتُ".

نذكرُ في الحلَقة السابقةِ، أعزَّائي المستَمِعين، أنَّ نبوخَذنصَّرَ استعانَ بالسَّحَرةِ لهزِّ السِّهام، وكانَ أحَدُ السَّهمَين يحمِلُ اسمَ عاصِمةِ العَمُّونيِّين. فالحقيقةُ هي أنَّ العمُّونيِّينَ لن يُفلِتوا، بل سيدينُهُم الربُّ.

لكنْ لماذا يفعلُ اللهُ العليُّ هذا؟ حين نصِلُ إلى الأصحاحِ الثاني والعشرين، سنعرفُ ما كان يحدُثُ، والخطايا التي أتَتْ بسببِها دَينونةُ اللهِ على العمُّونيِّينَ.

لنَنْتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، والأعدادِ الأربعةِ الأولى منه، وجاءَ فيها:

"وكانَ إليَّ كَلامُ الرَّبِّ قائِلًا: وأنْتَ يا ابْنَ آدَمَ، هَلْ تَدينُ، هَلْ تَدينُ مَدينَةَ الدِّماءِ؟ فعَرِّفْها كُلَّ رَجاساتِها، وقُلْ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أيَّتُها المَدينَةُ السَّافِكَةُ الدَّمِ في وَسْطِها ليأْتيَ وَقْتُها، الصَّانِعَةُ أصْنامًا لنَفْسِها لتَتَنَجَّسَ بِها، قَدْ أثِمْتِ بدَمِكِ الَّذي سَفَكْتِ، وَنَجَّسْتِ نَفْسَكِ بأصْنامِكِ الَّتي عَمِلْتِ، وَقَرَّبْتِ أيَّامَكِ وَبَلَغْتِ سِنِيكِ، فلِذلكَ جَعَلْتُكِ عارًا لِلأُمَمِ، وَسُخْرَةً لِجَميعِ الأراضي".

وقيلَ هذا عنهم لأنَّهم ارتَدُّوا إلى عبادةِ الأوثان، ولأنَّهم سفَكوا دمًا بريئًا. وكان هذا غالبًا من أجلِ أوثانِهم؛ حيثُ كانوا يُقدِّمون أطفالَهم ذبائحَ حيَّة لتلك الأوثانِ. وقد

بَلَغوا مقدارًا وحشيًّا من الخطيَّة، فكان الشخصُ يقدِّمُ ابنَه مُحْرَقةً لإرضاءِ تلك الأوثان.

بعدَ ذلك نقرأُ الأعداد من الخامس إلى السابع من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

"الْقَرِيبَةُ إِلَيْكِ وَالْبَعِيدَةُ عَنْكِ يَسْخَرُونَ مِنْكِ، يَا نَجِسَةَ الاسْمِ، يَا كَثِيرَةَ الشَّغَبِ. هُوَذَا رُؤَسَاءُ إِسْرَائِيلَ، كُلُّ وَاحِدٍ حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِ، كَانُوا فِيكِ لأَجْلِ سَفْكِ الدَّمِ. فِيكِ أَهَانُوا أَبًا وَأُمًّا. فِي وَسْطِكِ عَامَلُوا الْغَرِيبَ بِالظُّلْمِ. فِيكِ اضْطَهَدُوا الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ".

كان رؤساءُ الشعبِ دَنِسينَ إذًا؛ فبدل أن يُعامِلوا الناسَ بالحقِّ، كانوا يُعامِلون الغريبَ واليتيمَ والأرمَلةَ بالظُّلم، كما كانوا يستَغِلُّون الضَّعيفَ. وهكذا لم يكُنِ الرؤساءُ يقومونَ بِواجبِهم بحسبِ وصايا الله، بل استَغَلُّوا مَناصِبَهم لتَحقيقِ مَصالحِهم الشخصيَّة، وقد أثارَ هذا غَيرةَ الربِّ وغضبَه عليهِم.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الثامنِ إلى الثاني عشرَ، ونقرأُ فيها:

"ازدَرَيتِ أقداسي ونَجَّستِ سُبوتي. كانَ فيكِ أُناسٌ وُشاةٌ لسَفكِ الدَّم، وفيكِ أكلوا على الجِبالِ. في وسطِكِ عَمِلوا رَذيلَةً. فيكِ كشَفَ الإنسانُ عَوْرَةَ أبيهِ. فيكِ أذَلُّوا المُتَنَجِّسَةَ بطَمثِها. إنسانٌ فعَلَ الرِّجسَ بامرأةِ قريبِهِ. إنسانٌ نَجَّسَ كنَّتَهُ برَذيلَةٍ. إنسانٌ أذَلَّ فيكِ أُختَهُ بنتَ أبيهِ. فيكِ أخَذوا الرَّشوَةَ لسَفكِ الدَّمِ. أخَذتِ الرِّبا والمُرابَحَةَ، وسَلَبتِ أقرِباءَكِ بالظُّلمِ، ونَسيتِني، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ".

لقد كانوا يُمارِسونَ أعمالًا جِنْسيَّة دنيئةً، كأنْ يُضاجعوا امرأةً في طمثِها، وكانَ هذا أمرًا محرَّمًا في الشَّريعة، كما انتَشَرَ بينَهُم زِنى المَحارِم، والعُهْرُ، والإباحيَّة، والخلاعة. ومن الشُّرورِ الأُخرى أنَّهُم كانوا يَقبَلونَ الرَّشوةَ لقاءَ قَتْلِ أحَدِهِم، كما كانوا يَفرِضونَ الرِّبا الفاحشَ على إخوَتِهِم بخِلافَ ما نصَّتْ عليه الشريعةُ.

ودونِ شَكَ، لا يمكِنُ أن يفعَلَ شخصٌ كلّ هذا دون أن يكونَ قد نَسِيَ الربَّ إلَهَه، فلا بدَّ أنَّهم ابتعَدوا عن الربِّ بحيثُ استطاعوا أن يَقْتَرِفوا مِثلَ تلك الفظائعِ. فلَو أدركَ أنَّ اللهَ يراه، لَمَا فَعَلَ مِثلَ تلكَ الأمور.

ونستمرُّ في تأمُّلِ هذا المشهدِ المُحْزِنِ الذي يَصِفُ حالةَ الشَّعبِ، وذلك في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى السادِسَ عشرَ، وجاءَ فيها:

"فهأنَذا قد صَفَّقتُ بكَفِّي بسَبَبِ خَطفِكِ الذي خَطَفتِ، وبسَبَبِ دَمِكِ الذي كانَ في وسطِكِ. فهَلْ يَثبُتُ قَلبُكِ أو تقوَى يَداكِ في الأيَّامِ التي فيها أُعامِلُكِ؟ أنا الرَّبَّ تكلَّمتُ وسأفعَل. وأُبَدِّدُكِ بَينَ الأُمَمِ، وأُذَرِّيكِ في الأراضي، وأُزيلُ نَجاسَتَكِ مِنكِ. وتَتَدَنَّسينَ بنَفسِكِ أمامَ عُيونِ الأُمَمِ، وتَعلَمينَ أنّي أنا الرَّبُّ".

يمكنُني أن أقولَ إنَّ هذه نتيجةُ إبعادِ الله عن ذِهْنِ النَّاس. فماذا يتبقَّى للإنسانِ ليُرشدَه؟ ماذا يتبقى للإنسانِ من مِعيارٍ أَخلاقيٍّ؟ ماذا يتبقَّى للمرءِ كي يُميِّزَ ما بينَ الصَّوابِ والخطأ؟ إنْ أبعَدَ الإنسانُ اللهَ القدُّوس عن ذِهنِه، أوِ اعتقَدَ أنَّ اللهَ بعيدٌ عن خَليقتِه، وأنَّه لا يهتمُّ بها، فلن يكونَ هناكَ مِعيارٌ للأخلاقِ، وسوف يُفلِتُ زِمامُ البَشَر. وإنْ كان على كلِّ إنسانٍ أن يَختَبِرَ الحياةَ بنفسِه ويرى أمورَ الحَياةِ ويفسِّرها دونَ وُجودِ الله ليُحاسِبَه، فسوفَ يَصيرُ البابُ مَفتوحًا أمام أيِّ شيء، إذ لن يكونَ من حقِّ أَحَدٍ أن يقولَ إنَّ القتلَ جريمةٌ أو إنَّ الرِّبا خطأٌ. لكنْ أين يكونُ مِعيارُنا لنَحكُمَ أنَّ تلقِّيَ أجرٍ لقَتلِ إنسانٍ هو خطأ؟ ما دامَ اللهُ خارجَ المشهدِ، فهذا يفتحُ البابَ أمامِ سيناريوهاتٍ متعدِّدةٍ ليفعَلَ المرءُ ما يَشاءُ.

يكْمُنُ مِفتاحُ المسألةِ إذًا في أنَّ الناسَ لم يَعودوا يذكُرونَ اللهَ. وكما قال النَّبِيُّ هوشع، فإنَّ الشعبَ زَرَعوا الرِّيح، وها هم يحصُدونَ الزَّوبَعةَ. وفي بعضِ الدُّوَلِ التي استشرى فيها الابتِعادُ عنِ الله الحيِّ، ربَّما يكونُ أوانُ الإصلاحِ قد فات، فلا يمكنُ إلَّا أن يتدخَّلَ اللهُ المجيدُ، بتضرُّعاتِ شعبِه، لإصلاحِ الأمرِ.

المثيرِ للاهتِمامِ هو أنْ نقرأَ الأمورَ التي كانت تحدثُ مع الشَّعبِ العبرانيِّ؛ فهي تُشبِهُ ما نقرأُه في الصُّحُفِ هذه الأيَّام. وهذا ما يحدُثُ حينَما ينسى الناسُ اللهَ

الحيّ.

ونلاحِظُ من جديدٍ أنَّ هناكَ عبارةً تتكرَّرُ في سِفرِ حِزْقِيالَ، وقد وردَتْ ما يزيدُ على ستِّينَ مرَّة، وهذه العبارةُ هي:

"وتَعرِفونَ أنِّي أنا الربُّ".

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، والأعدادِ من السابعَ عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ، وجاء فيها:

"وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ صَارَ لِي بَيْتُ إِسْرَائِيلَ زَغَلاً. كُلُّهُمْ نُحَاسٌ وَقَصْدِيرٌ وَحَدِيدٌ وَرَصَاصٌ فِي وَسْطِ كُورٍ. صَارُوا زَغَلَ فِضَّةٍ. لأَجْلِ ذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ حَيْثُ إِنَّكُمْ كُلَّكُمْ صِرْتُمْ زَغَلاً، فَلِذلِكَ هأَنَذَا أَجْمَعُكُمْ فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، جَمْعَ فِضَّةٍ وَنُحَاسٍ وَحَدِيدٍ وَرَصَاصٍ وَقَصْدِيرٍ إِلَى وَسْطِ كُورٍ لِنَفْخِ النَّارِ عَلَيْهَا لِسَبْكِهَا، كَذلِكَ أَجْمَعُكُمْ بِغَضَبِي وَسَخَطِي وَأَطْرَحُكُمْ وَأَسْبِكُكُمْ. فَأَجْمَعُكُمْ وَأَنْفُخُ عَلَيْكُمْ فِي نَارِ غَضَبِي، فَتُسْبَكُونَ فِي وَسْطِهَا. كَمَا تُسْبَكُ الْفِضَّةُ فِي وَسْطِ الْكُورِ، كَذلِكَ تُسْبَكُونَ فِي وَسْطِهَا، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ سَكَبْتُ سَخَطِي عَلَيْكُمْ".

ويُذكِّرُنا هذا المقطَعُ بما ذَكَرَه موسى النبيُّ عن ارتِدادِ الشعبِ في سِفرِ التثنية، حيث قالَ إنَّهم سيُلوِّثونَ أنفسَهُم، ويرتَدُّون عن الله وينسَونَه لدى دُخولِهِم أرضَ الموعِدِ. لكنَّ موسى أيضًا حذَّرَهُم قائلًا إنَّهم سيحترقون بالجوع، وسيأكلون الفَحْمَ المشتعل. وهنا يقولُ اللهُ القديرُ إنَّه سيَصْهَرُهم في الكُورِ كما يُصهَرُ القَصديرُ والحديدُ والفِضَّةُ.

ونواصِلُ دراسةَ ما جاءَ في الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، والأعدادِ منَ الثالثِ والعِشرينَ إلى الخامسِ والعشرينَ، ونقرأُ فيها:

"وكانَ إلَيَّ كلامُ الرَّبِّ قائلًا: يا ابنَ آدَمَ، قُلْ لها: أنتِ الأرضُ التي لَمْ تطهُرْ، لَمْ يُمطَرْ عليها في يومِ الغَضَبِ. فِتنَةُ أنبيائها في وسطِها كأسَدٍ

مُزَمجِرٍ يَخطَفُ الفَريسَة. أكلوا نُفوسًا. أخذوا الكَنزَ والنَّفيسَ، أكثَروا أرامِلها في وسطِها".

نرى هنا أنَّ الأنبِياءَ كانوا ملوَّثين، وكانوا يَكْذِبون على الناس. وكانَ هؤلاءِ الأَنْبِيَاءُ جَشِعينَ وطامِعينَ في الرِّبحِ، وكثيرًا ما ركَّزوا على المال. فكأنَّهُم يقولونَ للناسِ إنَّ الربَّ مُفلِسٌ دائمًا؛ فخُطَطُهُ دائمًا تفتقرُ إلى المال، ولا بدَّ أن تَنقِذوا السَّماءَ من الإفلاسِ في غُضونِ أسبوع. كان الأَنْبِيَاءُ يأخذونَ الكُنوزَ والأشياءَ الثمينة من الأرامل، وكانوا يبتزُّونَهم ليَنالوا نقودَ المَعوناتِ الاجتماعيَّة.

بعدَ ذلكَ يَقولُ في العددِ السادسِ والعشرين من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ:

"كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجسِ وَالطَّاهِرِ، وَحَجَبُوا عُيُونَهُمْ عَنْ سُبُوتِي فَتَدَنَّسْتُ فِي وَسْطِهِمْ".

لقد أظهرَتْ بعضُ البحوثِ مؤخَّرًا أنَّ نحو ثَمانينَ في المِئةِ منَ الخُدَّامِ في الولاياتِ المتَّحدةِ لا يؤمنون بأنَّ الجَحيمَ هو مكانٌ لعِقابِ الأشرار، وأنَّ ستِّين في المئةِ لا يؤمنونَ بالسَّماء. وحين نتكلَّمُ عن القيامة، نجدُ نسبةً من الخُدَّامِ لا يؤمنون بها أيضًا. فلا عَجَبَ أنَّ بعضَ الكنائس تُحتَضَر؛ فإنْ لم يكن هناك شيءٌ نكسِبُه، فلماذا نذهب إليها؟ وإنْ لم يكن هناك ما نفقده، فلماذا نشترك أصلًا؟

لقد خَرَقَ الكهنةُ ناموسَ الله وارتَدُّوا عنه، وقد تعرَّضَ اسمُ اللهِ للتجديف بسببِ نجاساتِهِم.

وننتقلُ الآنَ إلى العددَينِ السابعِ والعشرين والثامنِ والعشرينَ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

"رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسْطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفًا لِسَفْكِ الدَّمِ، لإِهْلاَكِ النُّفُوسِ لاكْتِسَابِ كَسْبٍ. وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطِّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلاً وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِبًا، قَائِلِينَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ، وَالرَّبُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ".

المصيبةُ الكُبرى في كلِّ هذا أنَّهُم كانوا يرتَكِبون أفعالَهُم البائسةَ تلكَ بِاسْمِ الربِّ.

بعدَ ذلك يقولُ في الأعدادِ من التاسعِ والعشرين إلى الحادي والثلاثين من الأصحاحِ الثاني والعِشرين:

"شَعبُ الأرضِ ظَلَموا ظُلمًا، وغَصَبوا غَصبًا، واضطَهَدوا الفَقيرَ والمِسكينَ، وظَلَموا الغَريبَ بغَيرِ الحَقِّ. وطَلَبتُ مِنْ بَينِهِمْ رَجُلًا يَبني جِدارًا ويَقِفُ في الثَّغرِ أمامي عن الأرضِ لكيلا أخرِبَها، فلَمْ أجِدْ. فسَكَبتُ سخَطي علَيهِمْ. أفنَيتُهُمْ بنارِ غَضَبي. جَلَبتُ طريقَهُمْ علَى رؤوسِهِمْ، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ".

وأودُّ هنا التأكيد، مستمِعيَّ الكِرام، أنَّ الربَّ رحيمٌ وكثيرُ الرحمة وبطيءُ الغضب، وهو لا يُحَاكِمُ إلَى الأَبَدِ. لكنْ سيأتي يومٌ يَدِينُ فيه اللهُ العادِلُ كلَّ الناس. ورُغم أنَّه لا يرغبُ في ذلك، فإنَّ يدَه مُخيفةٌ. ووَسَطَ كلِّ هذا الانحراف، كان اللهُ يَجِدُ عُذرًا حتَّى يُظهِرَ رحمتَه ويغفرَ لهم.

وهنا نرى أنَّ الله يضعُ سورًا حولَ شعبِه، مِثْلَما وضعَ سورًا حول أَيُّوبَ. حيث نقرأ في سِفرِ أيُّوبَ الأصحاحِ الأوَّل ما قالَه الله العليُّ للشَّيطانِ، وجاء فيه:

"هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ".

وهنا يردُّ الشيطانُ إنَّه يعرفُ أيُّوبَ، ويعْلَمُ جيِّدً أنَّ اللهَ المحبَّ سيَّجَ حَولَه، لذلك لم يستَطِعِ الشيطانُ أن يمسَّه. وعندَها لمَّحَ الشيطانُ أنَّه لو أنزَلَ الربُّ السِّياجَ، فإنَّ أيُّوبَ سيُجدِّفُ على الربِّ علنًا. وادَّعى الشيطانُ أنَّ أيُّوبَ يحبُّ الربَّ؛ لأنَّ اللهَ المجيدَ باركَه، وجعلَه يزدَهِرُ. وهكذا كانَ الشيطانُ يلمِّحُ إلى أنَّ أيُّوبَ يَخدِمُ الله ويتَّقيه مقابِلَ ما أعطاه الربُّ إيَّاه.

أمَّا في هذا المقطع، فيطلبُ الربُّ رجلًا يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامَه، لئلَّا

يُدمِّرَ الأرضَ، فلم يَجِدْ أحَدًا. وهكذا أتى القِصاصُ، وحلّتِ الدَّينونةُ، فلا مزيدَ من الرَّحمة، فارتدَّتْ بذلك طُرُقُهم على رؤوسِهم.

وبينما نرى الأمورَ التي كانت في الأُمَّةِ العبرانيَّةِ وقد قادَت إلى هَلاكِهم، نرى الأمورَ اليومَ في الأرضِ في مَختلَفِ الشُّعوبِ، ويبدو أنَّ التاريخَ يُعيدُ نفسَه. ورُغمَ أنَّ المبادئَ ما زالَتْ نفسَها، حيثُ لا يَزالُ الناسُ في شرِّهم، فإنَّ اللهَ رَحيمٌ جدًّا، وهو إلى الآنَ يبحَثُ عن رجالٍ يَقِفون أمامه عن الأرض، ويبنونَ سِياجًا، ويقفونَ في الثَّغرِ لئلَّا يُهلِكَ الربُّ الأرضَ. وعلينا أن نفهَمَ أن تأخُّرَ الدَّينونةِ هو لأنَّ اللهَ يُمهِلَ الأرضَ وشُعوبَها، على أملِ أن يَتوبَ الناسُ. لكنَّ يَومَ الدَّينونةِ آتٍ لا مَحالَة.

الخاتمة
(مقدِّم البرنامج)

رأينا في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا كيف فَشِلَ القادةُ في تَحذيرِ الشَّعبِ من الخَطَرِ، وفي تَوجيهِهِم إلى الربِّ القدُّوس، وهكذا، تدنَّسِتِ الأرضُ بالشرِّ. وفي نهايةِ الحلَقةِ أكَّدَ القسُّ تشَك أنَّ الدَّينونةَ آتيةٌ لا محالة، وإنْ بدَتْ متباطِئَةً.

وفي الحَلَقةِ المُقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوفَ يتابِعُ القسُّ تشك استِعراضَ الخطايا التي ارتكبتْها الأمَّةِ العبرانيَّة، معَ التَّشديدِ على الدَّينونةِ الآتيةِ.

كلمةٌ ختاميَّة
(الرَّاعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِك، عزيزي المستَمِع، أن تتمتَّعَ بقلبٍ لَيِّنٍ ومُتَجاوِبٍ معَ تنبيهاتِ الرُّوحِ القُدُسِ وتحذيراته. ونصلِّي أيضًا أن تَكونَ شخصًا قويًّا في إيمانِك لِتَقِفَ بِثَباتٍ عَكْسَ التيَّارِ، وما يأتي من شرٍّ وظَلامٍ ونجاسةٍ. ونصلِّي أخيرًا أن يملأَكَ الربُّ بالحكمة والنعمة، ويمنَحَك الخيرَ والبركَةَ في كلِّ ما تَمتدُّ إلَيه يَداكَ. بِاسْم يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!